

دورية محكمة تصدر عن مختبر اللّهجات ومعالجة الكلام

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة - الجزائر

مجلة الكلام

العدد: 06

رئيس التحرير: أد. مكي درّاز

مديرة المجلة: أد. معاد بسفامي

تجدون في هذا العدد:

* الفيلم الثوري الجزائري بين الملحمة الثورية وسينما السير - Biopic -

د. شوقي معقود

* بنية لغة المفارقة في شعر مقدي زكريا نماذج من اللمب المقدس

د. معقود بلعباسي

* شاعرية المعاني وصراة الماني في الشعر الشعبي الثوري. قصيدة ثورة التحرير 1954 للحاج

د. صفية بن زينة

* الثورة في الشعر المغربي الحديث

د. الحاج جفدم

* فنّيّات تشكيل الصّوت والصّورة في السينما الجزائريّة فيلم "أولاد نوفمبر" للمخرج موسى حدّاد

د. نازمت بلعيد

أنموذجاً

ISSN : 2543-3822

الإصدار الثاني: جوان 2018

عدد خاص بالملتقى الوطني الموسوم بـ

الثورة الجزائرية وانعكاساتها في التّعايير اللّسانية يوم 18 جانفي 2018 م

منشورات مختبر البحث، اللّهجات ومعالجة الكلام

LA BORATOIRE DE RECHERCHE : DIALECT ET TRAITMENT DE PAROLE

الكلم

مجلة دورية محكمة تصدر عن مختبر
اللهجات ومعالجة الكلام
جامعة أحمد بن بلة 1 - وهران-الجزائر

العدد: 06 / 2018

مدير المجلة: أ.د. سعاد بسناسي
رئيس التحرير: أ.د. مكّي درار

د. تازغت بلعيد
د. هشام رحّال
د. زهرة عابد
د. عبد الكريم حمو
د. فاطمة بن عدة
د. نور الدين زّراّدي
د. الميلود منصوري
هيئة التحرير

ISSN: 2543-3822

الإيداع القانوني: جوان 2018

منشورات
مختبر اللهجات ومعالجة الكلام
جامعة وهران 1- أحمد بن بلة - الجزائر.

طباعة

.....
للطباعة والنشر

الكلم

مجلة دورية محكمة تصدر عن مختبر اللّجات ومعالجة الكلام

جامعة وهران 1 - أحمد بن بلّة - الجزائر

أ.د.مكي درّار	جامعة وهران 1/أحمد بن بلّة
أ.د.عبد الملك مرتاض	جامعة وهران 1/أحمد بن بلّة
أ.د.محمد البشير بويجرة	جامعة وهران 1/أحمد بن بلّة
أ.د.خليفة صحراوي	جامعة باجي مختار/عنّابة
أ.د.عمّار سامي	جامعة سعد دحلب/البليدة
أ.د.محمد بوعمامة	جامعة الحاج لخضر/باتنة
أ.د.صالح بلعيد	رئيس المجلس الأعلى للغة العربية
أ.د.عبد القادر شارف	جامعة حسيبة بن بوعلي/الشلف
د.رمضان حينوني	المركز الجامعي تمنراست
د.آيت مختار حفيظة	جامعة أكلي محند الحاج/البويرة
أ.د.عبد القادر فيدوج	جامعة البحرين
أ.د.أحمد حساني	جامعة الإمارات
أ.د. خالد علي حسن الغزالي	جامعة صنعاء/اليمن
أ.د.محمد بن هادي علي الشّهري	المملكة العربيّة السّعوديّة
أ.د.عبد الزّزاق مجدوب	المملكة المغربيّة/مراكش
أ.د.محمد علي سلامة	كلية الآداب جامعة حلوان/مصر
د.محمد بسناسي	جامعة ليون 2/فرنسا
د. سلوى عثمان أحمد محمّد	جامعة النيلين/السودان
د.فدوى العذاري	جامعة سوسة/تونس
د. مصطفى طاهر أحمد الحيادة	جامعة اليرموك/الأردن
د.رفيدة الحبش	جامعة كندا
د. محمد راشد الندوي	الكلية الهندية العالمية. جدة/السعودية
د. إبراهيم أحمد سلّام الشّيخ عيد	جامعة غزة/فلسطين
د. فرانسيسكو مسكسو	الجامعة المستقلّة مدريد/إسبانيا
د.صلاح عبد القادر كزاره	جامعة حلب/سوريا

توجه المراسلات: majalatalikim@gmail.com

الكلم

مجلة دورية محكمة تصدر عن مختبر اللهجات ومعالجة الكلام
جامعة أحمد بن بلة 1- وهران-الجزائر

العدد: 06/2018

قواعد النشر:

ترحب مجلة (الكلم) التي تصدر عن مخبر (اللّهجات ومعالجة الكلام) بنشر كلّ بحث علمي، يهتم بالفصحى في علاقاتها التكاملية وصلاتها التمايزية باللّهجات الجزائرية والعربية والإفريقية والعالمية الإنسانية، واستيطان مواطن التأثير والتأثير وعلة ذلك، وخلفياته السوسيوثقافية، والسوسiolسانية، والأنثروبولوجية.

كما تهتم المجلة بكلّ البحوث العلمية المهتمة بالتراث والثقافة الشعبية، وصلتها باللّهجة في الموضوعات الآتية:

الأمثال الشعبية والحكم، الأقوال المأثورة، الشعر الشعبي والملحون، الألغاز الشعبية، البوقالات، التعابير اللّغوية المتداولة في مختلف المناسبات الجزائرية، تعابير النساء في مجالات معينة، وتعابير الرجال في حالات معينة، ومواطن تأثير المهن والوظائف والحرف على تعابير أصحابها، وتداول اللّهجة في المجال التعليمي والإعلامي ومواقع التواصل الاجتماعي، وكذا في مختلف الفنون الأدبية والتمثيلية والمسرحية.

تنشر المجلة وترحب مجدداً بكافة الأساتذة والباحثين الراغبين في المشاركة ببحوثهم العلمية في المجالات المذكورة سلفاً، وتقبل النشر وفق الشروط الآتية:

- أن يتميز البحث بالأصالة، والجدة، والموضوعية.
- أن يراعى في البحث المنهجية العلمية، وأن يلتزم صاحبه بالأمانة العلمية.
- أن تكون إحالات البحث وهوامشه في نهاية البحث.
- لا تدع فراغا (Espace) قبل الفاصلة والنقطة، بل بعدهما، ولا تدع (Espace) بعد الواو.

- مع إرفاق البحث بملخص بالعربية يُرسل البحث في شكل ملف (word) عبر البريد الإلكتروني للمجلة: (majalatakalim@gmail.com)، وآخر بإحدى اللغتين الفرنسية أو الإنجليزية.
- تخضع المقالات جميعها للتحكيم من قبل هيئة علمية متخصصة في سرية تامة.
- البحوث المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر عن رأي المجلة.
- لا تردّ المقالات لأصحابها نشرت أم لم تنشر.
- يرفق الباحث مقاله بملخص عن سيرته الذاتية.
- للمجلة حقّ التصرف في ما له علاقة بالمنهجية العلمية للمقال.

محتويات العدد 06

06		افتتاحية
08	جامعة وهران 1 أحمد بن بلة	الفيلم الثوري الجزائري بين الملحمية الثورية و سينما السير- Biopic- د. شرقي محمد
27	جامعة حسيبة بن بوعلي –الشلف	بنية لغة المفارقة في شعر مفدي زكريا نماذج من اللهب المقدس. د. محمد بلعباسي
36	جامعة حسيبة بن بوعلي –الشلف	شاعرية المعاني وصرامة المباني في الشعر الشعبي الثوري – قصيدة – ثورة التحرير 1954 – للحاج أحمد ولد البشير نموذجا د. صفية بن زينة
50	جامعة حسيبة بن بوعلي –الشلف	الثورة في الشعر المغربي الحديث د. الحاج جفدم
59	جامعة وهران 1 أحمد بن بلة	فنيات تشكيل الصوت والصورة في السينما الجزائرية فيلم "أولاد نوفمبر" للمخرج موسى حداد أنموذجا د. تازغت بلعيد
69	المركز الجامعي عين تموشنت	الخطاب الشعري التحرري الجزائري الملحون قصيدة 9 ديسمبر أنموذجا أ.مغي صنديد محمد نجيب
85	جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان	تجليات شعرية الخطاب الثوري عند مفدي زكريا قصيدة الدبيب الصاعد. أنموذجا. أ. نصيرة شيادي
105	المركز الجامعي أحمد زبانه- غليزان	اسهامات القصة الشعبية في الرسالة التحررية قصة بوزيان القلعي- أنموذجا- د. عائشة واضح
119	جامعة وهران 1 أحمد بن بلة	ملاحم المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي في الشعر الجزائري المعاصر، أبو القاسم سعد الله أنموذجا الباحثة: مقدم فاطمة
132	المركز الجامعي أحمد زبانه- غليزان	الايحاءات الصوتية في التعابير اللسانية في شعر مفدي زكريا إلياذة الجزائر أنموذجا الباحثة: زهرة عدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية

نقدّم مجلّة (الكلم) إلى القراء الكرام، مستلهمين قوله تعالى: (إليه يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) وكلّنا أمل، في أن يحظى هذا العدد برضى القراء، ويتلقّى توجّهاتهم وإرشاداتهم، وأن يلفت انتباههم إلى ما احتوت عليه موضوعات المجلّة من مقالات، في مختلف المستويات اللّسانية، والموضوعات الأدبيّة، والمجالات الاجتماعيّة.

وإنّ ما في هذا العدد من مقالات، انصبّ على إنجازها مختصّون، ودعمها محكّمون، وقد روعي فيها، أن تكون لها أبعاد فكريّة، وخلفيّات اجتماعيّة، وظلال إنسانيّة. ومبتغى هذه الدّوريّة، نصف الحوليّة، . بعد صدور العدد الرابع . في موضوع اللّهجة واللّهجات، أن تقيم العلاقة الوظيفيّة، بين أصالة التعبير الفصح، والمنطوق اللّهيّ النّظيف، وأن تصنّف الغريب والدّخيل، وأن تضع كلّ منهما في موضعه، وتردّه إلى أصله وأصوله. وشعارنا في مجال اللّهجة، يسعى إلى تحقيق مستويين: أولهما تنقية اللّهجة، وثانيهما ترقّيها. وحول التّنقية والترقية، تتحرّك جميع موضوعات المجلّة.

وممّا نأمله من كلّ مشارك في هذه المجلّة، أن يجمع قواه ويحصر إنجازه في المستويين المذكورين. تنقية وترقية، مع تنوع في كميّات الإنجاز، كالوصف المفيد في مدخرات المجلّة، والتّحليل الموجه إلى كميّات التّعامل مع اللّهجة، والتّعليل المدبّر في التّفكير اللّهيّ.

وممّا لوحظ عن جذور التّعبير اللّهيّ وأصوله في الجزائر، أنّه تتجاوزه مرجعيّات عديدة؛ أولها العربيّة، وهي الفاعل البالغ التّأثير في النّطق والأداء، صوتا ومفردات، وتراكيب، وأساليب. ثمّ الأمازيغيّة بكلّ أبعادها التّاريخيّة والاجتماعيّة، وتلويحاتها الصّوتيّة، وإيحاءاتها اللّفظيّة. وعددها كثير. ثمّ اللّغة التّركيّة بمفرداتها؛ وتراكيبها في مثل: (بايلك، وقهواجي وخزناجي) والفرنسيّة بتوغّلها في طبقات المجتمع وتعاييره عن حاجاته. وهي كثيرة أيضا، مندسّة في المفردات والتّراكيب، في مثل: (مرسوات، وطاكسيّات وشامبرات) ثمّ

الإسبانية، وبعض الشذرات من لغات عالميّة كالهنديّة، والباكستانيّة، والفارسيّة، والعبريّة، وغيرها، ويشيع هذا في أسماء الأعيان بخاصّة. وباعتماد المسموع من اللّهجات، وملاحظة وظائفها وتوظيفها في مجالات الحياة، وبمحاولة التصنيف حسب التّوظيف، والاكتمال في مجالات الاستعمال، نرسو على ما هو عمليّ، وظيفيّ، فاعل في مجالات الحياة، ثمّ منه تكون المنطلقات نحو الغايات. هذه إلمامة بمجلة (الكلم) منهجا، ومادّة، وموضوعا، ومسارا، ومعالم، وغايات، وأهدافا، وعلى المشاركين اعتمادنا في إنجاز الأعمال، وعلى الله توكلنا في كلّ حال.

هيئة تحرير المجلة.

فنيات تشكيل الصّوت والصّورة في السينما الجزائرية
فيلم "أولاد نوفمبر" للمخرج موسى حدّاد أنموذجاً

د. تازغت بلعيد

كلية الآداب والفنون

جامعة أحمد بن بلة وهران-1 الجزائر

ملخص:

لن تتحقّق جماليّة الصّوت والصّورة في صناعة أيّ عملٍ سينمائيٍّ؛ إلّا إذا توافرت الشروط الفنيّة في استخدام الصّوت والصّورة سوّيّةً، وذلك من أجل إعادة بناء الأحداث الدراميّة وفق تصوّر ما، بحيث تتشكّل وتتقاطع فيه رؤى كاتب السيناريو، والمخرج، والممثل، وأيضاً طبيعة الموضوع، التي تفرض طرائق معيّنة في بناء معماريّة الفيلم السينمائيّ من أجل أن تتّضح الأبعاد الدلاليّة للصّوت والعوامل الحدوديّة للصّورة.

وعندما نتكلّم عن فيلم "أولاد نوفمبر" الذي اخترناه كأنموذج للدراسة، فإنّنا نرى أنّ هذا الفيلم، جسّد سياقاته مجموعة من الرّؤى والمسوّغات، والتي تسمو صوب دلالة الوعي؛ بحيث عندما نتأمّل مضمونه في خطابه الدراميّة، وموسيقاه التّصويريّة، وشريط صوره العتيقة، تتّضح سمات المعنى القرّائي، الذي يجعلنا نشيح ستار العرض عن أبعاده وخلفيّاته في تلك المشاهد، التي تنبض بالحياة والحركة المستمرة، وكذا الإيقاع المتسارع، وهذا ملحوظ من بداية الفيلم إلى نهايته.

الكلمات المفتاحيّة: أولاد نوفمبر، السينما، العرض، الصّوت، الإيقاع المتسارع.

Abstract:

The sound and image aesthetics of cinematic work will not be achieved unless the technical conditions of sound and image are met together in order to reconstruct the dramatic events according to a vision, so that the visions of the screenwriter, the director, the actor and the nature of the subject, Certain

methods are required in the architecture of the film to illustrate the semantic dimensions of the sound and the border worlds of the image.

When we talk about the film "The Children of November," which we chose as a model for the study, we see that this film, its contexts reflected a set of visions and rationales, which rise towards the awareness of the consciousness; so that when we consider its content in his dramatic speeches, My readers, who make us starve the show on its dimensions and backgrounds in those scenes, which are vibrant and continuous movement, as well as the accelerated rhythm, and this is remarkable from the beginning of the film to the end.

Keywords: November Boys, Cinema, Presentation, Sound, Accelerating Rhythm.

تقديم:

قد استطاعت السينما الجزائرية أن تنقل صدى الثورة التحريرية المجيدة إلى أجيال الاستقلال وما بعد الاستقلال من خلال أفلامها الثورية، فتشكلت في الذاكرة التاريخية صورة ذلك البطل الجزائري الثائر في تلك المشاهد الدرامية القوية المؤثرة، والتي حققت نجاحاً باهراً؛ فظلت هذه الصورة راسخة في أذهان كل الجزائريين، كفيلم دورية نحو الشرق، والعصا والأفيون، وأولاد نوفمبر، وغيرها، وهذا الفيلم بالتحديد "أولاد نوفمبر" يعدّ من الأفلام الجزائرية الخالدة، نظراً لما حققه من نجاح جماهيري واسع النطاق؛ لأنه يجسّد نضال وكفاح فئة الطفل الجزائري، وإصراره الملحّ من أجل الحفاظ على الأمانة، والتي تمثلت في مجموعة من الوثائق السريّة تخصّ بعض الفدائيين. والفيلم كما هو موضح في الآتي.

البطاقة الفنية:

العنوان: أولاد نوفمبر.

المخرج: موسى حدّاد.

العام: 1975م

سيناريو الأصلي من تأليف: سليمان بن قرصة.

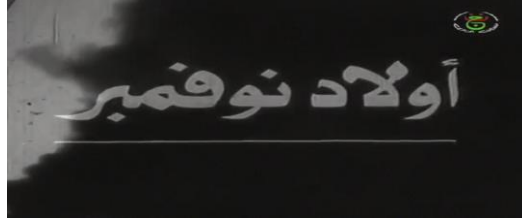
اقتباس: موسى حداد.

مخرج الصوت: محمد تاج.

مدير التصوير: يوسف صحراوي.

الممثلون: عبد القادر حمدي، علال المحب، محمد ونيش، الحاج إسماعيل، محمد دباح،
ياسمينه دوار، عائشة حافه، وردة آمال، أريجة بلام¹ وغيرهم.

عنوان الفيلم:



يعدّ عنوان الفيلم "أولاد نوفمبر" من العناوين المركّبة، والعنوان هو أوّل علامة هامّة كعتبة للولوج إلى الأحداث؛ لأنّه حامل لدلالات عديدة تساعد على فهم الفيلم، فأوّل صيغة هي "أولاد" بمعنى أنّ الثورة الجزائرية، كان لها صدى كبيراً، واحتضاناً واسعاً من قبل الشعب الجزائريّ بكلّ فئاته العمرية، كباراً كانوا أم صغاراً، وأيضاً هو دليل على مدى الوعي، والتّضجّع، والحسّ الثوريّ لدى الأطفال، ممّا يوضّح ضرورة تظافر كلّ الجهود، ومساهمة الصّغار مع الكبار في دفع ثمن الحرية، والتّضحية بالنّفس والتّفيس من أجل استقلال الوطن؛ أمّا الصّيغة الثّانية "نوفمبر" فتعني الانطلاق الرّسمي للثورة الجزائرية التحريرية المجيدة، كما لا ننسى أنّ هذه الكلمة "نوفمبر" تعني الكثير والكثير لكلّ جزائريّ، نظراً لما تحمله من رموز عديدة، كالنّضال، والكفاح المتوّج ببطولات عظيمة، وأحداث خالدة في سبيل نيل الحرية والاستقلال، فنوفمبر يعني انطلاق الثورة، وبداية الكفاح المسلّح المنظّم ضدّ الاحتلال الفرنسيّ، والإيمان الرّاسخ والقويّ بالاستقلال.

موضوع الفيلم السينمائي "أولاد نوفمبر":

عُرض فيلم "أولاد نوفمبر" في السبعينيات، وهو فيلم ثوري تاريخي، يصور فترة حرب التحرير الوطنية من خلال مجموعة من الممثلين، يؤدون أدوارهم بكل دقة واحترافية، وبطل هذا الفيلم الطفل "مراد بن صافي" (وهذا الطفل في الأصل يعمل بائعاً جوالاً للجرائد، وذلك من أجل أن يعيل أسرته الفقيرة؛ فوالده مريض ووالدته لا حول ولا قوة لها؛ لكن سرعان ما تتطور الأحداث الدرامية للفيلم، فيتحول الطفل "مراد بن صافي" في ومضة قصيرة من فتي مغمور إلى مشهور، والمعنى من هذا أنه صار المطلوب رقم واحد للشرطة السرية الفرنسية، نظراً لحيازته وثائق مهمة، وذلك حين يطلب منه أحد الفدائيين المدعو "عمي العربي" الذي يعمل إسكافياً، بإيصال الوثائق إلى أحد زملائه الفدائيين، بعدما تأكد من عدم الجدوى في مقاومة الشرطة الفرنسية، التي أصابته بطلقة نارية على مستوى ساقه؛ فتنبه الشرطة للطفل "مراد بن صافي" وتبدأ في عملية الملاحقة المتعبة والشاقة²) وهنا تنتقل قضية الوثائق إلى عالم الأطفال، وتحدياتهم الشامخة، والنضال ضد الاحتلال الفرنسي.

جمالية الأداء الفني للطفل:

إن قضية الجمال ضرورية، فقد تناولها العديد من الأدباء، والنقاد، والفلاسفة والحكماء في مؤلفاتهم وبحوثهم، وتأملاتهم، والتي ما تزال مستمرة إلى يومنا هذا، ويبدو أن السبب في ذلك هو أن الجمال، يتعلّق بالإحساس الذي يعبر عن معانٍ ومشاعر لا تستطيع اللغة أحياناً أن تصل إليها؛ إلا من خلال تفعيل وإثارة لغة المشاعر، والتي بها تتحقّق اللذة الفنية القائمة على التدوّق والانفعال.

وعندما نتكلّم عن جمالية الأداء الفني للطفل في فيلم "أولاد نوفمبر" فنحن نقصد لغة الحوار الدرامي، والصورة السينمائية، والحركة في المشاهد التي تتعلّق بإيقاع الأحداث المتتالية، والمتسارعة في هذا الفيلم بالخصوص، وهذا ما تكشفه أحداث الفيلم، التي نجحت في نقل روح وحس الثورة إلى كلّ جزائري من خلال خطابات درامية، أوصلت بصدق مشاعرها مفهوم النضال والكفاح، كما كشفت عن حجم معاناة الشعب الجزائري في سبيل نيل الحرية؛ فوردت الخطابات اللغوية في الفيلم سهلة الفهم، وبسيطة لشدة عفويتها وتجسيدها للواقع، لهذا ظلّت راسخة في ذاكرة كلّ جزائري شاهد ولو لمرة واحدة

هذا الفيلم المتميز، والفيلم السينمائي هو أحد اللغات التي يتواصل بها العالم مع بعضه البعض³ ومن بين الخصائص الفنية التي أسهمت في بناء معمارية الفيلم السينمائي، التشكيل الصوتي للخطاب الدرامي.

فنيات تشكيل صوت الخطاب الدرامي وأثره الدلالي:

الواضح في الفيلم، هو أنّ الطفل "مراد بن صافي" ما هو إلاّ بائع بسيط الحال ومريض، يحاول أن يكسب قوت أسرته الفقيرة، وهو واعٍ تمامًا بأنّ الجرائد التي يبيعها لا تحمل إلاّ أخباراً كاذبة، تحاول أن تخدع الشعب الجزائري، وتحطّ من معنوياته بخصوص الثورة الجزائرية التي لن تنجح، ويظهر هذا من خلال سؤال يوجّه له (عمّي العربي) قائلاً: (وَأَشْرَاهُمْ يَحْكُو فِي الْجَرِيدَةِ نَتَاعَكَ؟)⁴ يردّ (مراد بن صافي): (أَنَا قَاعٌ مَائِقْرَاشْ يَا عَمِّي الْعَرَبِي، عَلَى بَالِكْ بِلِي الْجَرِيدَةِ هَاذِي مَشِي مَخْدُومَةٌ لِينَا، مَخْدُومَةٌ لِيْهُمْ وَزِيدُ بَزِيَادَةُ كِي حُطُّو هَاذِ الْكَلَامْ، بَاشْ يُشَجِّعُو بِنِي عَمُّهُمْ)⁵ يقول (عمّي العربي): (هَمَالَا عَلَى خَسَابِكْ زَاهَمْ غَيْرُ يَقْلِيُو)⁶ يردّ عليه (مراد بن صافي): (مَعْلُومٌ يَا عَمِّي الْعَرَبِي هَاذُ شَيْ وَاضِحٌ، بَاشْ حَتَا نَسْمَعُو وَنَقُولُو غَدُو تَخْلَاصُ الثَّوْرَةُ)⁷ فيتبين لنا أنّ الطفل (مراد بن صافي) كان على وعي تام بما يجري من أحداث سياسية وعسكرية في الجزائر، كما نجده مؤمناً بالثورة الجزائرية إلى حدّ اليقين المطلق.

كما نلاحظ أنّ الطفل "مراد بن صافي" يبيع الجرائد التي تحمل الأخبار إلى كلّ النّاس؛ لكن عندما تطوّرت الأحداث وتأزّمت، صار يحمل أسرار الوثائق ويكتم الأخبار عن كلّ النّاس، إلاّ عن أهله والأشخاص المقربين الذين يعرفهم ويثق فيهم، كزوجة (عمّي العربي) وهنا تتحدّد (العلاقة بين مستوى التعبير ومستوى المضمون)⁸ والمثال حين يقول لأصدقائه المقربين من الأطفال: (شَوْفُو نَحْكِيْلَكُمْ بَصِيحٌ حَتَّى وَاحِدٌ مَا يَهْدَرْ، لَوْكَانْ تُخْرُجُ كَلِمَةً مِّنَا رُوْحُو قَاعٌ فِيْهَا فِي قُقَّةٍ سَمَعْتُو فُهْمْتُو)⁹ وهنا يتبين من خلال خطابه الموجه، ضرورة الكتمان من أجل المحافظة على سرّ الوثائق، وضرورة إيجاد حلّ سريع لتسليمها إلى أحد المناضلين، والأهمّ من ذلك ألاّ تقع في أيدي الشرطة الفرنسية، وذلك حين يقول "مراد بن صافي" لأصدقائه الأطفال: (عَلَى بَالِكْ بِلِي عَمِّي الْعَرَبِي يَخْدَمُ مَعِ الْخَاوَا...، عَطَانِي وَخُدْ كَوَاعِطُ، قَبِيلَاتْ كِي كَانَ مَجْرُوحٌ... وَخَاسَ لَابُولِيْسْ كَانَتْ مُورَاة، كُنْتُ أَنَا قَدَاْمُو عَطَانِي وَخُدْ كَوَاعِطُ وَقَالِي دِيْهِمْ عِنْدُ مُولٍ طَبَّاحٌ.. لَقِيْتُو هُوَ تَانِي مَسْكِينٌ مَحْكُومٌ)¹⁰ فصارت الوثائق

مصير شعب تحملها الجراءة، وتحيطها بالرعاية، والحماية، والاهتمام الكبير، والحرص الشديد حتى لا تضيع، وتبقى الثورة الجزائرية مستمرة ضد المحتل الفرنسي؛ أما ما يتعلق بالجانب البصري، فقد كان للصورة السينمائية تعبيراً درامياً متميزاً.

فنيات تشكيل الصورة السينمائية وأثرها الدلالي:

إن الخطاب البصري في فيلم "أولاد نوفمبر" ما هو إلا علامة رئيسة في تجسيد الصورة النضالية للطفل في السينما الجزائرية؛ مما يدفعنا لندرك معطيات الخطاب البصري السينمائي، وذلك باعتبار الصورة (أنماطاً تجسد رؤية رمزية أو حقيقة حدسية)¹¹ نظراً لما نجده ونلمسه من حركية، كما أن الفيلم مفعم بتعابير الأفكار النضالية وتلقائية مجريات الأحداث، مما يوضح لنا أن عوالم الصورة في هذا الفيلم، جسدت سياقاتها مجموعة من الرؤى والمسوغات التي تسمو صوب دلالة الوعي؛ بحيث نتأمل مضمونها في نطاقها لتوضح لنا سمات المعنى القرائي، الذي يجعلنا دائماً نكشف عن المكنون من وراء أبعادها وزوايا التقاطها، وخلفياتها في المشاهد، لتجسيد خلاصة قراءتها، ويمكننا أخذ بعض التماذج من الفيلم لدراستها.

صورة الأطفال في مقر الشرطة:



قراءة في الصورة:

نلاحظ في هذه الصورة المأخوذة من أحد المشاهد (تعكس مدى رهافة حس المخرج، التي مكنته من إعادة خلق المناخ الدراماتيكي والظروف الصعبة التي عانى منها الشعب الجزائري)¹² فبالرغم من تعرض هؤلاء الأطفال إلى التوبيخ، والإهانة، والوعيد، والتهديد بالعقاب من قبل الشرطة الفرنسية، نظراً لعدم إدلائهم بأي شهادة ضد الطفل "مراد بن صافي" الذي صار مطلوباً لدى مصالح الشرطة الفرنسية؛ نجد أن نظرتهم موحدة في اتجاه

عدوهم، عدو الجزائر، إضافة إلى تكتّمهم وادعائهم أنّهم لا يعرفون "مراد بن صافي" لأنّهم على وعي تام بأنّ الخيانة ذنب عظيم في حقّ الإنسان والوطن.

صورة الطّفل "مراد بن صافي" في إحدى الأزقة:



قراءة في الصّورة:

ونلاحظ في هذه الصّورة، أنّ الطّفل "مراد بن صافي" يتحدّث مع الطّفل الذي أخبره بأنّ الشّركة الفرنسيّة تبحث عنه، وينبغي عليه أن يختفي عن الأنظار؛ حتّى لا تلقي عليه القبض، كما أنّنا نشاهد أنّ هذا الطّفل البطل "مراد بن صافي" يحمل بين يديه رغيف الخبز لأصدقائه الأطفال الذين هم بانتظاره من أجل توفير له الحماية، بعدما تأكّدوا بأنّ الشّركة تبحث عنه بشكل مكثّف، وهذا ما يدلّ على أنّه يحمل الحياة للآخرين مع أنّه في خطرٍ مدام من قبل الشّركة الفرنسيّة قد يكلفه حياته، وهذا الأسلوب التّصويريّ في تشكيل الصّورة الدراميّة الذي وظّفه المخرج، ويسعى من خلاله إلى تحقيق (الجمال وبلورة أشكال تتسم بالشفافيّة والصّفاء)¹³ التي كثيرًا ما نجدها في الأطفال.

صورة اللّقطة المعبرة من المشهد الأخير:



تعقيب:

نطق الطفل "مراد بن صافي" موزع الجرائد في هذه اللقطة من المشهد الأخير، الذي يعرض وفاته، قوله: (عني العربي وصاني لا لأ ما لأزمش يطيحو في يد لأبوليس، عني العربي لي وصاني)¹⁴ يكشف لنا هذا الخطاب الدرامي نضال الطفل الجزائري، الذي آمن بقضية أمته وخدمها بقلبه الضعيف إلى النفس الأخير، فاستشهد وهو يمرر رسالة الوفاء، والنضال، والثبات على حفظ الأمانة وتسليم مشعل الكفاح إلى غيره.

صور لإيقاع الأحداث المتسارعة في الفيلم:



تعليق:

ما يلفت الانتباه في بعض المشاهد من هذا الفيلم، كما هو موضح في الصور، هو ذلك الركض المستمر نحو الأمام؛ حيث نستنتج من خلال متابعة الفيلم، أن هذا الركض ليس خوفاً من الشرطة الفرنسية بقدر ما هو إلا الحرص الشديد على ألا تضيع الأمانة، وتنطفئ جذوة الثورة التحريرية؛ فهو كرسالة موجبة، توضح ضرورة الاستمرارية في النضال، والكفاح من أجل أن تعيش الجزائر حرة مستقلة، فكان هذا الركض المستمر نحو الأمام في تصوير أفقي بانورامي من اليمين إلى اليسار وبالعكس، ما هو إلا تطالع إلى مستقبل فجر

الحرية القريب؛ فشكّلت حركة الرّكض مع المؤثرات الصّوتية، إيقاعاً درامياً متميّزاً، عزفته أوركسترا أحداث الثورة التحريرية المجيدة.

ويتمثّل إيقاع الفيلم "أولاد نوفمبر" في الحركة التي تعدّ من أساسيات صناعة الفيلم السينمائي؛ لأنّ الحركة نقطة ارتكاز مهمّة في بناء أحداث الفيلم. والفيلم الجزائريّ "أولاد نوفمبر" يتحدّد إيقاعه من خلال تطابق الحوار الدراميّ مع ديناميكية الفعل من جهة، ومن تطابق الحدث الدراميّ مع البناء التركيبيّ من جهة أخرى؛ أي يمكن أن نقول: أنّه هناك تفاعل في تناسب طرديّ بين الجزء والكلّ، والزّمان والمكان. لأنّ الإيقاع الدراميّ، يتضمّن كلّ العناصر الدرامية المكوّنة للفيلم من حركة الممثل، والكاميرا، وإيقاع الصّوت؛ ممّا يجعلنا نقول: بأنّ فيلم "أولاد نوفمبر" هو إيقاع متسارع يريد أن يسبق الوقت، وهو بمثابة التّوق إلى الحرية.

خاتمة:

تألّقت السينما الجزائرية في تجسيد تلك الصّورة التّضالّية للطفّل الجزائريّ، وهذا راجع إلى الاهتمام الكبير بعظمة الثورة التحريرية المجيدة، نظراً لحجم تضحيات الشعب الجزائريّ، وتنامي الحسّ، والوعي الوطنيّ، لدى كلّ فرد جزائريّ وتطلّعه إلى الحرية، وإيمان الفنّ الجزائريّ السينمائيّ بأهميّة فنيّات تشكيل الصّوت والصّورة باحترافية ودقّة، نظراً لدورهما الأساس في إيصال رسالة التّضالّ الجزائريّ ضدّ الاحتلال الفرنسيّ إلى الشعوب الأخرى، وتصوير المقاومة في أبهى مشاهدتها بين القويّة والمعبّرة شكّلتها لقطات خالدة في السينما الثّورية الجزائرية.

الهوامش:

- 1- ينظر، فيلم: أولاد نوفمبر، إخراج: موسى حدّاد، جنريك البداية.
- 2- نفسه، الزّمن: 1 سا، 32د، 02ثا.
- 3- أفلام ومناهج ونصوص نقدية نظرية مختارة-التّقد السياقيّ، بيل نيكولز، تر: بيومي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة – مصر، ط1، 2005م، ص54، بتصرّف.
- 4- ينظر، فيلم: أولاد نوفمبر، إخراج: موسى حدّاد، الزّمن: 18د، 10ثا.
- 5- نفسه، الزّمن: 18د، 13ثا.
- 6- نفسه، الزّمن: 18د، 25ثا.

- 7- نفسه، الزّمن: 18د، 27ثا.
- 8- بحث في العلامة المرثيّة من اجل بلاغة الصّورة، فرانسيس إيدلن، وآخرون، تر: سمر محمّد سعد، مرا: خالد ميلاد، المنظّمة العربيّة للترجمة، بيروت – لبنان، ط1، 2012م، ص112، باختصار.
- 9- ينظر، فيلم: أولاد نوفمبر، إخراج: موسى حدّاد، الزّمن: 44د، 22ثا.
- 10- نفسه، الزّمن: 44د، 43ثا.
- 11- الخيال-الأسلوب-الحداثة، إشراف جابر عصفور، المركز القومي للترجمة، القاهرة – مصر، ط2، 2009م، ص161.
- 12- ملامح الهويّة في السينما الجزائريّة، مولاي أحمد، إشراف: بن زهية بن نكاع، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2013/2012م، ص202.
- 13- آليات التّكييف السينمائيّ في الدّبلجة والترجمة، رمضان حمدان صديق، مجلّة النّص، مخبر النّص المسرحيّ الجزائريّ، جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس، ص30.
- 14- ينظر، فيلم: أولاد نوفمبر، إخراج: موسى حدّاد، الزّمن: 1سا، 30د، 18ثا.